العدد ١٨ آب ٢٠٢٥
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No. 18 – Ang 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

تمثلات النقد البيبلوغرافي في تشكّل السرد العراقي الحديث: عبد الآله أحمد نموذجاً

م.م. عذراء كريم حسين
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب
athkh1994@uomustansiriyah.edu.i

الملخص:

يحاول هذا البحث استقصاء الجذور النظرية والتطبيقية لاتجاه نقدي ظلّ مغفلاً في الدراسات العراقية المعاصرة، وهو الاتجاه البيبلوغرافي في النقد السردي، متخذًا من الناقد الدكتور عبد الإله أحمد نموذجًا رائدًا في هذا المضمار، لما قدمه من إسهامات تأسيسية أثْرَت المشهد النقدي العراقي ووضعت لبنات رصينة في أرشفة وتحليل وتقييم النتاج السردي القصصي في العراق منذ نشأته وحتى سبعينيات القرن العشرين.

وينطلق البحث من فرضية مركزية مفادها أن هناك جهودًا نقدية عراقية عملت على تأسيس منهج بيبلوغرافي واضح المعالم، يقوم على فهرسة النصوص السردية وتحليلها وتفسيرها ضمن تسلسل تاريخي وفني ونقدي، إلا أنها لم تُؤَسَّس تنظيريًّا كاتجاه نقدي مستقل. لذا جاءت هذه الدراسة لتسدّ هذه الفجوة، وتسعى إلى تثبيت النقد البيبلوغرافي بوصفه اتجاهًا متميزًا ضمن خارطة الاتجاهات النقدية العراقية.

كلمات مفتاحية:

التأصيل، البيليوغرافي، الانطباعية، عبد الآله أحمد، التطبيقات النقدية.

Abstract:

This research seeks to explore the theoretical and practical foundations of a critical approach that has remained overlooked in contemporary Iraqi studies: the bibliographic approach in narrative criticism. It takes Dr. Abdul Ilah Ahmed as a pioneering model in this field, given his foundational contributions that enriched the Iraqi critical landscape and laid solid groundwork for the archiving, analysis, and evaluation of narrative and fictional output in Iraq from its inception up to the 1970s.

The study is based on a central hypothesis that certain Iraqi critical efforts have aimed to establish a clear bibliographic methodology, one that catalogs narrative texts and analyzes and interprets them within a historical, artistic, and critical sequence. However, these efforts were never theoretically formalized as an independent critical approach. Therefore, this study aims to fill that gap and strives to establish bibliographic criticism as a distinct trend within the map of Iraqi critical approaches.

Keywords:

Foundation, Bibliographic, Impressionism, Abdul Ilah Ahmed, Critical Applications

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله صاحب الفضل والمنة، رب العزة والجبروت، والصلاة والسلام على الهادي البشير رسول الرحمة وآله أفضل الصلاة وأتم التسليم.

إن السرد القصصي والروائي جذب اهتمام المثقفين العراقيين منذ بدايات اطالعهم عليه، فذهبوا إلى الكتابة على منوال، وسعوا إلى تطبيق النقد الأدبي عليه ليكون الحكم على النصوص القصصية، وتميز الجيد من الرديء والوقوف على إمكان الضعف لتجاوزها مستقبلاً، وقد تضمن النقد السردي العراقي الحديث عدد من الاتجاهات، منها الاتجاه البنيوي والتاريخي، والاتجاه التأثري الانطباعي، والاتجاه الاجتماعي، والاتجاه النفسي، وغيرها.

وعند البحث في هذه الاتجاهات نجد أن هناك اتجاها لم يلق اهتماماً من ناحية البحث والتنظير وهو (الاتجاه البيبلوغرافي)، فهو اتجاه له خصوصية ومميزات، كما أن الكثير من الباحثين والناقدين العراقيين قد عملوا عليه إلا أنهم فاتهم التنظير له، إذ وجدنا لدينا الكثير من الأعمال في هذا الاتجاه، وأن لم تحمل هذا العنوان حرفياً، لذلك جاءت هذه الدراسة لبيان وتوضيح ما المقصود بالبيبلوغرافيا والتنظير لها عربيا وعراقيا، وهل أثبت الدراسة أن لدينا فعلا نقد بيبلوغرافي؟ وكيف تأسس؟ وماهي طبيعة نشأته؟ وعلى يد من نشأ.

الفن السردي العراقي

التأصيل والتنظير:

وصول الفن القصصي إلى العراق متأخراً فهو فن حديث النشأة، بدأ في القرن التاسع عشر، حيث جاء نتيجة لاطلاع العراقيين على القصص الغربية التي قام بترجمتها المصريين والسوريين أو ما قاموا بترجمته بأنفسهم.

وقد اختلفتْ آراءُ الباحثينَ والدارسينَ في أصول الفن القصصي العراقي الحديث هل هي غربية أم عربية؟ فانقسموا في آرائهم على قسمين؛ القسم الأول منهم حاولوا أن يربطوا نشأتهُ ويرجعوا أصولهُ إلى المقامة، وإن كان يصعب ربطه بالمقامة القديمة فقد ربطوهُ بالمقاماتِ التي نشرتْ في بداية القرن العشرين، لاسيمّا في مقامات أبي الثناء الآلوسي، فقد رأوا أن في المقامات صفاتٍ وخصائص معينةً امتازت بها جعلت بعضهم يعدها أولَ محاولةٍ لكتابة القصة[١]، بينما ذهب القسم الثاني إلى أن الفن القصصي غربي الأصول فرأوا أنه نشأ وتطور في مراحله الأولى في ظلال القصة الغربية وتحت تأثيرها المباشر وغير المباشر[٢].

إنَّ ازدهار الرواية العراقية ونضجها كان منذُ منتصف الستينيات وحتى الثمانينيات وتحديداً في المدة المحددة من عام ١٩٦٥ وحتى عام ١٩٨٠، فهذه المدة تمثل العمر الفني الحقيقي للرواية العراقية الحديثة، ومن أهم الأعمال الروائية التي كتبت في منتصف الستينيات رواية (النخلة والجيران) لغائب نعمة فرمان الصادرة عام ١٩٦٦. فقد اتفق أغلب الدارسين والنقاد إن لم يكن كلهم على عدها البداية الفنية الحقيقية للرواية العراقية، كما قاموا بعدها الرواية الأولى في العراق[٣].

---

[١]– ينظر: نشأة القصة وتطورها في العراق ١٩٠٨–١٩٣٩، د. عبد الاله أحمد، دار الشؤون الثقافية، ط٣، بغداد– ٢٠٠١، ١٩. وينظر كذلك: القصص في الأدب العراقي الحديث، عبد القادر حسن أمين، مطبعة المعارف – بغداد ١٩٥٦، ٣٤–٣٥.

[٢]– ينظر: الرواية في العراق ١٩٦٥–١٩٨٠ وتأثير الرواية الأمريكية فيها دراسة مقارنة، د. نجم عبد الله كاظم، الشؤون الثقافية العامة، ط٢– بغداد– ٢٠١٧، ١٧.

[٣]– ينظر: الرواية في العراق ١٩٦٥–١٩٨٠ وتأثير الرواية الأمريكية فيها دراسة مقارنة، د. نجم عبد الله كاظم، ٣٩–٦٠. وينظر كذلك: دراسات في القصة القصيرة والرواية ١٩٨٠– ١٩٨٥، أحمد خلف– عائد خصباك، دار الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة والاعلام– ١٩٨٦، ١٠٠– ١٣٨.

أما القصة القصيرة فقد مثلت نشاطاً أدبياً متطوراً وشملتْ مضامين واتجاهاتٍ متعددةً، فنجد فيها من اتجه إلى الاتجاه التقليدي، أو الاتجاه العاطفي، أو الاتجاه السياسي، أو من عمل على نقل الواقع عبر الاتجاه الواقعي، كما نجد اتجاهات ومضامين أخرى[٤]. بينما بدأت القصة العراقية القصيرة نضوجها الفعلي منذ الاربعينيات واستمرت حتى منتصف الخمسينيات، إذ تطورت وأضحت أكثر استيفاء للمعالم الفنية والبناء القصصي المكتمل وتنوعت أشكالها، ومثلما تطرقت إلى موضوعاتٍ مختلفة[٥]. فقد تأثرتْ بشكلٍ كبيرٍ بالأحداث المتتالية التي تعرضت لها البلاد بعد الحرب العالمية الثانية، وانعكست تلك الأحداث على القصص العراقية، فقد أصبح بعضها سجلاً مفصلاً لما كان يحدثُ في العراق آنذاك.

أن تطور القصة العراقية الحديثة لم يتوقف في مدة معينة؛ فأغلب آراءِ الباحثين تذهبُ إلى استمرار تطورها في حقبة الثمانينيات والتسعينيات وحتى وقتنا الحالي، فقد استمر ازدهار الكتابة القصصية والروائية العراقية فانفتحت على موضوعات الواقع والهموم والاهتمامات التي عرفتها الحياة في العراق، فقد انكسر حاجز الخوف وأصبح الكتّاب العراقيون يتطرقون في نصوصهم إلى السياسة والمرأة والجنس والدين وغيرها من الموضوعات بتحدٍ وشجاعةٍ وعدم خشية أو خوف[٦]، إذ يرون أن القصة العراقية بعد منتصف الثمانينيات "قد اعتنقت الحداثة وحصل بعض التحولات في بنيتها القصصية على أيدي بعض القصاصين العراقيين من خلال التلاحم بين الشكل والرؤيا وصولا إلى أسلوب فردي مميز ينأى لإحداث خرق فني ملائم للخروج بالسرد من صيغه الشائعة التي تتصف بالرتابة إلى صيغ فنية تعكس وعي القاص في مهماته الجديدة"[٧].

النقد السردي العراقي الحديث

من الطبيعي أن يؤدي تطور الأدب القصصي واتساعه وازدياد أعداد مؤلفيه والنصوص التي تنطوي تحت لوائه، إلى أن يقوم علم يعمل على تقويمه وتوجيهه وإظهار عيوبه ومميزاته، وقد قام النقد السردي بهذه المهمة.

إن ظهور النقد في الأدب العربي الحديث جاء متأثرا ومقلداً لما قدمه الغرب فظهر في القرن العشرين[٨]، ووصل إلى العراق بعد ذلك؛ والسبب وراء ذلك أنه كان مرتبطاً بالفن القصصي العراقي ارتباطاً وثيقاً. فلا يمكننا عدُّ النقد السردي ظاهرة منفصلة ومستقلة عن الأدب فهو جزء لا يتجزأ من حركة الفكر والأدب في العراق، فازدهاره وضعفه يرتبط مع ضعف وازدهار هذه الحركة، فقد نهض وتطور عندما نهض الأدب القصصي وتطور وضعف مع ضعفه، وهناك عدة أدلة على ذلك في تاريخ الحركة الأدبية في العراق[٩].

ان البداية الحقيقية للنقد السردي العراقي كانت في العشرينيات، فعند البحث في تلك المدة سنجد بعض الأعمال النقدية التي كتبت عن هذا الكاتب أو ذاك الشاعر، إلا أن هذه الأعمال كانت عبارة عن تصحيحات

---

[٤]– ينظر: القصة القصيرة الحديثة في العراق، د. عمر محمود الطالب، ٣٩. وينظر كذلك: نشأة القصة وتطورها في العراق ١٩٠٨–١٩٣٩، د. عبد الاله أحمد، ١٠٧–١٧٩.

[٥]– ينظر: القصة القصيرة الحديثة في العراق، د. عمر محمود الطالب، ٢٧٢. ينظر كذلك: في الريادة الفنية للقصص العراقي، ج٢، د. علي جواد الطاهر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢، ١٤–٢٨.

[٦]– ينظر: التجربة الروائية في العراق في زمن الحروب والحصار، ج٣، د. نجم عبد الله كاظم، بغداد، كلية الآداب – جامعة بغداد، الطبعة الأولى ٢٠٢٠، دار قناديل للنشر والتوزيع، ٨٣–٨٤.

[٧]– دراسات في القصة العراقية الحديثة، د. عبد الجبار الحلفي، رند للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى: ٢٠١١، ٥٨.

[٨]– ينظر: وراء الأفق الأدبي، الدكتور علي جواد الطاهر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧، ص: ٢٦٣.

[٩]– ينظر: الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية، اتجاهاته الفكرية وقيمه الفنية، ج١، د. عبد الآله أحمد، ١١١.

لغوية وتوجيهات عامة الهدف منها الانتقاد وبيان العيوب، فهي أقرب للنصيحة ولا يمكن عدها نقداً[١٠]، وعلى الرغم من هذا الاعتقاد نجد أن أواخر العشرينيات شهدت تغيراً وتحولاً في حركته وتجاوزاً لواقعه، وقد ارتبط هذا التغير بنهضة الفن القصصي واقترابه من الفنية، إذ قام مجموعة من رواد القصة العراقية الذين شعروا بالمسؤولية اتجاهها منذ أواخر العشرينيات وحتى قيام الحرب العالمية الثانية بمحاولات جادة ومخلصة وواعية للتعرف على أصول هذا الفن وتثبيت جذوره في العراق، على أسس فيها الكثير من الفنية. وأيضاً أن يقولوا كلمتهم في الكثير من الاعمال القصصية التي نشرت في الثلاثينيات، ونتيجة لهذا نجد أن حركة النقد القصصي في العراق قد ارتبطت بالمنشئين أنفسهم فأغلب الذين كتبوا في النقد القصصي في الثلاثينيات نقداً ذا قيمة أدبية كانوا في الأساس من رواد هذا الفن القصصي[١١].

وكان العراق قد شهد منذ منتصف الثلاثينيات قيام حركة تجديدية في النقد السردي تدعو إلى فكر نقدي عراقي صادق يقوم على أدب عراقي جديد ناتج عن المزج بين الآداب الغربية والثقافة القديمة، كما دعت أيضاً إلى أن يقوم القاص العراقي بتوضيح رأيه النقدي في أعمال من سبقه من الكتّاب، وكذلك توضيح مقدار وعيه للفن القصصي ومشاكله، ليصبح لدينا فكر نقدي خاص، وقد استمرت هذه الدعوة حتى بداية الخمسينيات حين بدأت ملامح النقد السردي العراقي بالظهور والاتضاح، فقد شهدت هذه المدة كتابات نقدية استطاعت أن تسجل انعطافاً مهماً في الوعي القصصي العراقي[١٢]، بينما نضج النقد السردي العراقي وازدهر في الستينيات وحتى منتصف السبعينيات؛ فقد كتبت في هذه السنوات مجموعة من الأعمال النقدية الكبيرة والمهمة التي من الممكن أن تسمى بـ(الإنجازات التأليفية الكبرى)، وهذه الإنجازات هي: كتاب (القصص في الأدب العراقي الحديث) -١٩٥٦- لرائد النقد السردي العراقي عبد القادر حسن أمين، وكتاب (في القصة العراقية) -١٩٦١- لباسم عبد الحميد حمودي، وكتابي الدكتور علي جواد الطاهر (في القصص العراقي المعاصر) -١٩٦٧- و(محمود أحمد السيد رائد القصة الحديثة في العراق) – ١٩٦٩-، وأيضاً كتاب د. عبد الآله أحمد (نشأة القصة وتطورها في العراق ١٩٠٨- ١٩٣٩) -١٩٦٩-. فبهذه الكتابات وبغيرها نشأت المرحلة التأسيسيّة الفعليّة للنقد السرديّ، وعن طريقها صار في العراق نقد سردي حقيقي[١٣].

الاتجاهات النقدية للسرد العراقي الحديث:

إن النقد الأدبي له مصطلحات كثيره ومتنوعة لكن المصطلحان الأكثر استعمالاً عربيا وغربيا هما (المناهج، والاتجاهات)، فالنقد الأدبي بشكل عام كانت له عدة اتجاهات منها: الاتجاه التاريخي، والاتجاه الاجتماعي، والاتجاه التأثيري، والاتجاه النفسي، والاتجاه البنيوي، الاتجاه النصي، الاتجاه الفني والاتجاه التحليلي، وغيرها، وإن هذه الاتجاهات تكثر وتقل بحسب الناقد، هو أمر غير محسوم[١٤]، ولم يخرج النقد السردي العراقي كثيراً على هذه الاتجاهات فنجد فيه: الاتجاه التاريخي، والاتجاه التأثري الانطباعي، والاتجاه الاجتماعي، والاتجاه النفسي، والاتجاه البنيوي، والاتجاه البيبلوغرافي.

---

[١٠]– ينظر: وراء الأفق الأدبي، الدكتور علي جواد الطاهر، ٢٧٠. وينظر كذلك: مئة عام من الفكر النقدي، سعيد الغانمي، النشر: دار المدى، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ٢٠٧.

[١١]– ينظر: في الأدب القصصي ونقده، د. عبد الاله أحمد، وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٣م، ٢٢–٢٣. وينظر كذلك: في النقد القصصي، عبد الجبار عباس، دار الرشيد للنشر، العراق، وزارة الثقافة والاعلام– ١٩٨٠، ١٧٥–١٧٦.

[١٢]– ينظر: في النقد القصصي، عبد الجبار عباس، ص: ٢٧٣. ينظر كذلك: تطور الفكر النقدي الأدبي في العراق– منذ نشأته في العصر الحديث إلى الحرب العالمية الثانية، د. بتول قاسم ناصر، دار الفارابي، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٩، ص: ٤٢١–٤٤٩.

[١٣]– ينظر: نقد السرد في العراق.. مرحلة التأسيس، د. نجم عبد الله كاظم، صحيفة الصباح، ٢٩حزيران– ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٣١–١٢–٢٠٢٠، www.alsabaah.iq.

[١٤]– ينظر: مقدمة في النقد الأدبي، د. علي جواد الطاهر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، أيلول (سبتمبر) ١٩٧٩، ص: ٣٩٤–٣٩٦.

أولاً: الاتجاه التاريخي:

يعتبر الاتجاه التاريخي أول الاتجاهات التي ظهرت في العصر الأدبي الحديث من الاتجاهات النقدية؛ لكونه مرتبطاً بالتطور الأساسي للفكر الإنساني، إذ مثل السمة الأساسية التي قامت بالفصل بين العصر القديم والعصر الحديث ببروز الوعي التاريخي[١٥]، كما عد دخول هذا الاتجاه إلى النقد الأدبي ضروري ولابد منه؛ لأن الدارس يواجه حوادث الماضي كما يواجه الحاضر فيحتاج إلى التاريخ بوصفه وسيلةً للفهم والتفهيم وليحميه من الابتعاد عن الموضوع. لذلك فقد عمد أغلب الباحثين والدارسين إلى تطبيق هذا الاتجاه في دراستهم للأدب القصصي ونقده؛ وذلك لأنه يعمل على تفسير الظواهر الأدبي وما يحيطها من غموض، وكذلك تفسير وتحليل شخصية الكتّاب ومؤلفاتهم، فهو يركز على الفهم والتفهيم أكثر من تركيزه على الحكم والتميز بين النصوص بكونها جيدة أو سيئة[١٦].

كما دخل هذا الاتجاه إلى النقد السردي العراقي الحديث، وقد عمل عددٍ كبيراً من المؤلفين العراقيين على تطبيقه في كتبهم النقدية. أهمهم كان د. عبد القادر حسن أمين في كتابه (القصص في الأدب العراقي الحديث)؛ فقد عمد فيه إلى تقسيم دراسته على وفق أساس منطقي يقوم على أمرين هما، تأثير العامل الزمني، وبيان أثر الحوادث التاريخية الكبرى التي قد تسبب ضجة كبيرة تساعد على وضوح السبب وراء بروز ظواهر جديدة في اتجاهات مختلفة[١٧]. والدكتور عبد الاله أحمد في كتابيه (نشأة القصة وتطورها في العراق ١٩٠٨-١٩٣٩) عام ١٩٦٩ و(الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية) عام ١٩٧٧، فهما كتابين نقديين طبق فيهما الاتجاه التاريخي بتوثيق دقيق وتسلسل زمني منتظم[١٨].

ثانياً: الاتجاه التأثري الانطباعي:

أن التأثرية أو الانطباعية في النقد قديمة جداً قدم الإنسان، لأنها فطرية فيه، فيرى الدكتور علي جواد الطاهر أن النقد السردي منذ نشأته لهو انطباعياً ذوقياً، وتكون الانطباعية في النقد بأن يعيد الناقد وصف الأثر أو الانطباع الذي نتج عن قراءته للنص السردي سواء أكان قصة أو رواية أو مسرحية أو غيرها، فيصفه كما هو في حالة حدوثه وفي الساعة التي كان فيها الناقد من دون إضافة أو اهتمام بأمر سواه، من دون أدنى اهتمام بالصحة والخطأ والعلمية والموضوعية، فالمسألة ذاتية صرفه[١٩].

ولقد سبق هذا الاتجاه في الدخول إلى الساحة النقدية العراقية جميع الاتجاهات الأخرى. واشتغل عليه عددٌ من المؤلفين العراقيين في ميدان النقد السردي، كان أبرزهم: د. علي جواد الطاهر وعبد الجبار عباس. فقد عد الدكتور علي جواد الطاهر بأنه الناقد الأول الذي يتبنى الانطباعية ويطبقها على السرد العراقي ويصرح بهذا التبني[٢٠].

ثالثاً: الاتجاه البنيوي:

لم يظهر الاتجاه البنيوية في الأدب السردي الحديث بشكل مباشر؛ فقد سبقته الكثير من الاشارات والمقدمات حتى ظهرت معالمه وبرزت حركته في الأدب والنقد الغربي في خمسينيات وستينيات هذه القرن، أما من ناحية النقد فيعمل الاتجاه البنيوي في النقد السردي على دراسة النص الأدبي بكونه كياناً

---

[١٥]– ينظر: مناهج النقد المعاصر، د. صلاح فضل، أفريقيا الشرق– المغرب، الدار البيضاء، الطبعة الثانية –٢٠١٣، ص: ٢٣.

[١٦]– ينظر: مقدمة في النقد الأدبي، د. علي جواد الطاهر، ص: ٤٠٣.

[١٧]– ينظر: مناهج نقد الفن القصصي العراقي في الرسائل الجامعية، أ. د صبري مسلم، مركز النور للدراسات، تاريخ النشر: ٢٨–٢–٢٠٠٨، تاريخ الدخول: يوم الأربعاء، ١٦–٦–٢٠٢١، www.alnoor.se .

[١٨]– ينظر: مئة عام من الفكر النقدي، سعيد الغانمي، ص: ٢٠٧.

[١٩]– ينظر: مقدمة في النقد الأدبي، د. علي جواد الطاهر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٩، ص: ٤١٥–٤١٦.

[٢٠]– ينظر: مئة عام من الفكر النقدي، سعيد الغانمي، ص: ٢١٧.

لغوياً قائماً ومستقراً بذاته، فالأدب برأيه يقوم على أساسين لا ثالث لهما وهما اللغة والخطاب، فهو يدور حول النص فقط، ويقوم بعزله عن المؤلف والمجتمع والتاريخي والظروف والأوضاع الاقتصادية والنفسية التي حدثت أثناء كتابته، فجوهر النقد البنيوي بكونه يقوم على التحليل وليس التقويم؛ إذ لا يهتم إذا كان النص جيداً أو رديئاً بل يصب اهتمامه وتركيزه على تحليل النص من ناحية الجمل والتراكيب والألفاظ والمجازات والصورة الشعرية المستعملة فيه[٢١].

وقد عمد كثيراً من المؤلفين العراقيين إلى تطبيق هذا الاتجاه في النقد السردي العراقي الحديث أهمهم: د. شجاع العاني في كتابه (البناء الفني في الرواية العربية في العراق)، فطبقه على عدد من الروايات العراقية في المدة (١٩٢٨-١٩٨٠)[٢٢].

رابعاً: الاتجاه الاجتماعي:

إن هذه الاتجاه يعمل في الفن القصصي على ربط المجتمع بالنصوص الأدبية، ويقوم على تصوير مشاكل المجتمع ومحاولة ايجاد حلول لها من خلال النص القصصي، بينما يقوم في النقد السردي على بيان الصلة بين النص والمجتمع الذي نشأ فيه، أي يدرس مدى تأثير الحياة الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية العامة على النقد السردي الحديث، ومقدار تأثير أحدهما في الآخر.

كما إن ظهور هذا الاتجاه في النقد السردي العراقي الحديث كان منذ الدراسات الأولى للفن القصصي العراقي؛ وذلك لأن النقد الاجتماعي يعمل على دراسة السياق الذي يولد فيه النص الأدبي فرأي أصحاب هذا الاتجاه أن النص الأدبي لا يأتي من فراغ، بل يكون نتيجة لظروف اجتماعية أو تاريخية عكسها المؤلف عليه متعمداً أو غير متعمد، ومن أبرز النقاد العراقيين الذين عملوا على هذا الاتجاه د. فاضل ثامر، وشجاع العاني، وطراد الكبيسي، وغيرهم[٢٣].

خامساً: الاتجاه البيبليوغرافي:

يعد الاتجاه البيبلوغرافي واحداً من اتجاهات النقد السردي الحديث، وهو يعمل على نقد النصوص القصصية المنظمة ببيلوغرافي، بمعنى الجمع بين الأدب القصصي والنقد السردي والعمل البيبلوغرافي الذي يعد عملاً منفصلاً ومختلفاً تماماً عن عمل الأدب.

يُعرف مصطلح البيبليوغرافية بأنه "فن المراجع بما في ذلك وصفها وتحقيقها، أو قوائم المؤلفات التي يعتمدها كاتب في بحث أو رسالة جامعية، أو فهرسة بأسماء الكتب والمؤلفين، فهي مبحث أولي لكل درس أدبي ينزع إلى العلمية الأدبية"[٢٤] ويعرف أيضا بأنه: "قائمة بالمنشورات المتعلقة بطائفة معينة، أعدت لتفصح عن صدورها ولتصفها، والخصائص المشتركة بين المفردات المدرجة في القائمة قد تكمن في انتمائها لنفس المؤلف أو الموضوع أو اللغة أو النوع، أو نفس الدولة التي نشرت فيها أو السنة التي ظهرت فيها..."[٢٥]. ويعرف كعلم بأنه: "مجموعة الحقائق العلمية المنظمة التي تعالج الكتاب من جميع نواحيه، سواءٍ من النواحي المتصلة بكيانه المادي، أو النواحي المتعلقة بوظيفته بوصفه وعاءً يحمل الأفكار وينقل

---

[٢١]– ينظر: في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، د. فائق مصطفى– د. عبد الرضا علي، ص:١٨٢–١٨٣. وينظر كذلك: مناهج النقد المعاصر، د. صلاح فضل، ص: ٦٩–٧٥.

[٢٢]– ينظر: البناء الفني في الرواية العربية في العراق (١٩٢٨–١٩٨٠)، د. شجاع العاني، ط١، بغداد، ٢٠١٩.

[٢٣]– ينظر: مئة عام من الفكر النقدي، سعيد الغانمي، ص: ٢١٩.

[٢٤]– معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، د. سعيد علوش، دار الكتب اللبناني، بيروت– لبنان، سوشبريس– الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٨٥، ص: ٤٥.

[٢٥]– البيليوجرافيا – بحث في تعريفها ودلالاتها، رودلف بلوم، ترجمة: د. شعبان عبد العزيز خلف، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص: ١٥.

الحقائق". بينما قد عرف كفن بأنه: "مجموعة الطرق الفنية الضرورية للتحقق من المعلومات الاساسية الخاصة بالكتب وتنظيم هذه المعلومات وتقويمها، ومن ثم تقديمها على نحو علمي (أي تنظيم فهرس لمراجعة كتاب ما)"[٢٦].

يتمثل عمل البيبلوغرافي بوصفه أحد اتجاهات النقد السردي الحديث فهو "عملية نقدية تقوم على الأرشفة والتوثيق والترتيب والتصنيف والوصف والتفسير، وتوظيف المعطيات الإحصائية لتثبيت البيانات المحصل عليها، والهدف من ذلك كله تثبيت مجموعة من الأحكام النقدية النهائية، وتأكيد مختلف القرارات الاستنتاجية المهمة، وكل ذلك يحصل بعد المرور المنهجي بمجموعة من العمليات البيبليوغرافية المتتابعة كالتجميع، والتحليل، والتوصيف، والتأويل، وبالاستناد إلى العديد من التجارب الإحصائية المتعلقة بعمليات الإنتاج، والتوزيع، والاستهلاك"[٢٧]، فهو "عبارة عن أرشفة وسرد للبيانات والمعلومات الخاصة بكل كتاب في القوائم البيبلوغرافية ومن ثم أضافت وصفاً وتحليلاً إضافة إلى نقد علمي للمؤلفات التي يرصدها، فيبرز فيه التحليل النقدي بالبراهين العلمية وإبداء آراء الرفض والقبول وهي عملية تقييمية للمؤلفات وإبراز مزاياها وسلبياتها"[٢٨]، بمعنى أن النقد البيبليوغرافي يعنى بعملية توثيق وفهرست وترتيب النصوص الأدبية والإبداعية والنقدية والفنية، وقد يكون هذا الترتيب على اساس لوائح تجنيسيه، أو على أساس تصنيف تاريخي، أو إقليمي بيئي، أو تصنيف جنس أو نوع، وهكذا.

وتُعد الدراسة الأكاديمية للعمل البيبليوغرافي من الدراسات المهمة جداً للأدب السردي ونقده والتي من المفترض أن تتوفر في الجامعات؛ وذلك لكونها "أول دراس يجب أن يتوجه إليه الباحث أو الناقد أو المبدع قبل بدأه بأي عمل أدبي أو فني أو ثقافي، لكي تساعده على معرفة جذور العمل الأدبي وبيان أصوله الأولى التي جاء منها، إذ تساعده على تتبع مراحل تطوره ورصد عملية التأثر والتأثير التي مر بها، وأيضاً من أجل معرفة السابق من اللاحق من النصوص، والهدف من وراء ذلك كله أن يتمكن الناقد السردي من الوصول إلى مجموعة من الأحكام النقدية الموضوعية والتي تأتي بناءٍ على عملية التصنيف والتقويم"[٢٩].

البيبليوغرافية عند العرب:

عرف العرب البيبليوغرافية بكونها تجاهاً نقدياً حديثاً منذ قروناً مضت، إلا أنهم لم يعرفوها باسمها بل بأسماء أخرى مختلفة. فكتاب (الفهرست) لابن النديم (ت٣٨٠) قد اتبع في إعداده المنهج البيبلوغرافي إلا ان التسمية فيه قد اختلفت؛ وذلك لأن هذا المصطلح لم يكن قد ظهر بعد لدى العرب في القرن الرابع الهجري أو بعده بقليل، كما قد استعملت تسميات أخرى تقابل هذا المصطلح في المعنى وتماثله في العمل البيبليوغرافي، نحو كلمة (فهرست) التي استعملها ابن النديم والطوسي في المشرق، وكلمة (فهرسة) التي استعملها محمد بن خير الاشبيلي وغيره في غرب العالم العربي[٣٠]. ولا يختلف مصطلح (الفهرسة) العربي

---

[٢٦]– البيبلوغرافيا في الماضي والحاضر، الدكتور محمد سلمان علي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا– دمشق، ١٩٩٥، ط١، ص: ١٢. ينظر كذلك: البيبليوغرافيا تطورها أنواعها أساليب أعدادها، د. ليلى عبد الواحد الفرحان، بغداد ١٩٩٢، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، ص: ١١.

[٢٧]– النقد البيبلوغرافي بالمغرب، د. جميل حمداوي، صحيفة المثقف، تاريخ الدخول: يوم الاحد– ١٧–١–٢٠٢٠، www.almothaqaf.com .

[٢٨]– البيبلوغرافيا، إعداد: د. سهيلة مهيرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية– قسم العلوم الإنسانية، الجمهورية الجزائرية– وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ٢٠١٥–٢٠١٦، ص: ٤٨– ٥٠.

[٢٩]- دفاعاً عن الدكتور محمد قاسمي والدرس البيبلوغرافي، جميل حمداوي، الحوار المتمدن، تاريخ النشر: ٣–٢–٢٠٠٧، تاريخ الدخول: ٣١–١–٢٠٢٢، m.ahewar.org. كذلك: مناهج التوثيق والتحقيق والأرشفة (النقد التوثيقي– النقد البيبلوغرافي– النقد الجيني)، جميل حمداوي، ط٢–٢٠٢٠، دار الريف للطبع، ص: ١٢٢.

[٣٠]– ينظر: البيبليوغرافيا في كتاب الفهرست لابن النديم، أ. م. د. رحيم حلو محمد البهادلي، كلية التربية للبنات – جامعة البصرة، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية، العدد ٢٤، ٢٠١٤، ص: ٩٤.

عن مصطلح البيبلوغرافية كثيراً فالأثنان يحملان المعنى نفسه؛ فالفهرسة تعرف بأنها: "علم يبحث في الكتب والوثائق وجميع أنواع المؤلفات ويصفها وينسقها حسب نظام معين قائم على تسلسل الأبجدي أو الموضوعات ليسهل الرجوع إليها والإفادة منها في الأبحاث"[٣١].

البيبلوغرافي في النقد السردي العراقي:

يبدو بأن البيبليوغرافية قد ظهرت في العراق بوصفها تجاهاً في النقد السردي العراقي الحديث في الخمسينيات، وقد عرفت بمصطلح (الفهرست) كما كان أغلب الباحثين والدارسين العرب يسمونها، وكذلك عرفت ولو بشكل قليل جداً بمصطلح البيبلوغرافية كما نراها لدى د. عمر طالب حين أطلق على مقاله (بيبلوغرافيا القصة العراقية- المطبوعات من الكتب)، وكذلك لدى د. باسم عبد الحميد حمودة في مقالته (المستدرك على بيبلوغرافيا القصة العراقية)[٣٢].

إلا أنها لم تعنَ بالتنظير كـأحد اتجاهات النقد، إذ لم نجد أي دراسة أكاديمية قد قامت بمحاولة التنظير لهذا الاتجاه ومعرفة جذوره وكيفية وصوله إلى السرد العراقي الحديث. فالأدباء العراقيون اهتموا بهذا الاتجاه فقط من الناحية التطبيقية، فقد عمل على تطبيقه عددٍ من النقاد والكتّاب أمثال: الدكتور جميل سعيد في كتابيه (نظرات في التيارات الأدبية الحديثة في العراق) عام ١٩٥٤ و(الأدب المعاصر في العراق) عام ١٩٦٢، ود. عبد القادر حسن أمين في كتابه (القصص في الأدب العراقي الحديث) عام ١٩٥٦، وسعدون الريس في فهرسه (الأدباء العراقيون المعاصرون وانتاجهم) عام ١٩٦٥، ود. عبد الإله أحمد في كتابه (نشأة القصة وتطورها في العراق) عام ١٩٦٩، وغيرهم الكثير[٣٣]. وقد استمر العمل على هذا الاتجاه في العراق حتى وقتنا الحالي؛ وذلك حين قام د. نجم عبد الله كاظم بمشروعه البيبليوغرافي المتكون من مجموعة من الكتب والذي يدرس فيه القصة العراقية منذ النشأة وحتى عام ٢٠١٨.

ومن الجدير بالذكر أن أول من عمل على هذا الاتجاه وطبقه على القصة العراقية الحديثة والذي كان يذكر خطأ مع الأدباء العراقيين لم يكن منهم بل كان أديباً لبنانياً وهو (د. سهيل إدريس ١٩٢٥-٢٠٠٨) الذي عد علماً من أعلام الأدب العربي؛ فهو لم يكن مهتماً بالأدب اللبناني فقط بل اهتم بكل قضايا الأدب العربي لذلك عمد إلى اصدار مجلة (الآداب). ومن ضمن قضايا الأدب العربي التي طرحت على صفحات مجلته وكتب عنها بنفسه كانت قضية القصة العراقية الحديثة[٣٤]. فهو يرى "أن القصة العراقية تقف في طليعة النتاج القصصي في الأدب العربي المعاصر من ناحية انعكاس الأوضاع الاجتماعية في مرآة الأدب"، وقد قسم حديثه عنها في مجلته (الآداب) على ثلاثة إعداد كان يهدف من ورائها إلى "دراسة النتاج العراقي وتقويمه واستخراج اتجاهاته الكبرى". وقد قام في العدد الأول بتقسم الفن القصصي العراقي إلى ثلاثة أقسام

---

[٣١]– المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٩٧٩– الطبعة الثانية ١٩٨٤، ص: ٢٠٥.

[٣٢]– ينظر: ببلوغرافيا القصة العراقية – المطبوعات من الكتب، الدكتور عمر طالب، جامعة الموصل– نينوى– الجمهورية العراقية، مجلة المورد، العدد٤، ١أكتوبر ١٩٧٨، ص: ٣٢٣. وينظر كذلك: المستدرك على بيبلوغرافيا القصة العراقية، باسم عبد الحميد حمودة، اذاعة صوت الجماهير، بغداد– العراق، المورد، العدد رقم ١، ١فبراير– ١٩٨٠.

[٣٣]– ينظر: فهرست القصة في العراق، عبد الاله احمد، الجمهورية العراقية، وزارة الاعلام، دار الحرية للمطابع، مطابع الجمهورية– بغداد– ١٩٧٣، ص: ٩– ١٠. وينظر كذلك: ببلوغرافيا القصة العراقية – المطبوعات من الكتب، الدكتور عمر طالب، ص: ٣٢٣.

[٣٤]– ينظر: سهيل إدريس ومجلة الآداب، سامي مهدي، جريدة الدستور، تاريخ النشر: ٧ آذار/ مارس ٢٠٠٨، تاريخ الدخول: يوم الخميس، ٢٠٢١/١٠/٢٨، www.addustour.com .

ووضح أنه لا يؤرخه معتمداً على المقياس الزمني بل يؤرخه معتمداً على النزاعات والتيارات التي مرت به[٣٥].

بينما نجد أن أغلب الباحثين والدارسين العراقيين قد ذهبوا إلى عد د. عبد القادر حسن أمين الرائد للاتجاه البيبلوغرافي في العراق، فقد عدوه أول باحثاً في النقد البيبلوغرافي العراقي. ولا يعني هذا عدم وجود مؤلفين قد سبقوه في هذا الميدان؛ فقد سبقه عددٍ من الدارسين منهم د. سهيل ادريس ود. جميل سعيد؛ إلا أنهم يرون أن كلا الكاتبين قد أغفلا عن عددٍ كبيراً من الروايات والقصص، ولم يتتبعا الانتاج القصصي العراقي بشكل صحيح، ومن ثم لم يقوموا بعملٍ بيبلوغرافي كامل كالذي قدمه د. أمين في كتابه (القصص في الأدب العراقي الحديث)[٣٦].

البيبلوغرافي لدى عبد الإله أحمد

المحور الأول: الأصول النظرية:

إن عمل د. عبد الإله أحمد وجهده البارز هو من نهض بهذا الاتجاه، فنتاجه في النقد البيبلوغرافي للقصة العراقية يعدُّ من أثرى النتاجات في ميدان النقد البيبلوغرافي العراقي، إذ بناء نتاجه النقدي البيبلوغرافي على منهجين رئيسين في جميع مؤلفاته هما: التاريخي، والنقدي، وأضاف فيما بعد الوصفي لغرض الاحتياج له، وسبب اعتماده للمنهجين يكمن بأنه "لا يدرس نشأة القصة العراقية فحسب وإنما يحاول أيضاً أن يرسم تطورها على مر السنوات، إذ يقول "حاولت أن أجمع بين المنهج التاريخي لتنظيم النتاج القصصي بتسلسل زمني والمنهج النقدي الذي يقيم هذا النتاج ويضعه في مكانه الملائم من سلم التطور"[٣٧]. وهذا يوضح ان عبد الإله امين التزم بالمنهج التاريخي لأنه يقوم على "جمع الجهد الروائي العراقي ومحاولة تصنيفه، وتتبع تطور الرواية والقصة عبر المراحل التاريخية، والبحث عن جمالية النص انطلاقاً من مفهومي المضمون والشكل"[٣٨]. أما سبب جمعه للمناهج الثلاث (التاريخي والنقدي الوصفي)، هو أن استخدم المنهج الوصفي للوقوف عند العمل القصصي والتعرف على خصائصه الفنية والفكرية، ذلك أن المنهج الوصفي يتيح فهماً أدق لطبيعة الطرق الفنية التي يستخدمها القصاصون العراقيون، والكشف عن مستواهم الفني، والجديد الذي أضافوا لتاريخ الفن القصصي العراق[٣٩]. بينما المنهجان التاريخي والنقدي يساعداه على اتمام عمله الذي بدأه في كتابه (نشأة القصة وتطورها في العراق)، فرؤيته تتكمل بالدمج بين المناهج الثلاث.

أن المنهجين النقدي والتاريخي يبدوان أكثر وضوحا في عنوان كتابه (فهرست القصة العراقية)، إذ عمد فيه إلى فهرست النتاج القصصي في العراق منذ عام ١٩١٩ وحتى عام ١٩٧٠م، بتسلسل زمني منظم، ومن ثم اصدار الآراء النقدية بما يناسب الموضوع[٤٠]، وفي كتابه (في الأدب القصصي ونقده)، نجد في القسم الاخير منه المنهجين التاريخي والنقدي والمعنون بـ(ترجمة القصص في العراق ١٩٠٨-١٩٣٩) والذي عنى بتنظيم النصوص المترجمة في العراق تاريخياً ونقدها خلال المدة المحددة من عام ١٩٠٨م إلى عام ١٩٣٩م، فقد عمد فيه إلى توضيح نشأة وجذور حركة ترجمة القصص في العراق بعدها من أبرز

---

[٣٥]– ينظر: القصة العراقية الحديثة، الدكتور سهيل إدريس، مجلة الآداب، لبنان، العدد رقم٢ نشر في: ١ فبراير/١–٢–١٩٥٣، والعدد رقم ٣ نشر في ١مارس/١–٣– ١٩٥٣، والعدد رقم ٤، نشر في ١أبريل/ ١–٤–١٩٥٣.

[٣٦]– ينظر: فهرست القصة في العراق، عبد الاله احمد، ص: ٩.

[٣٧]– نشأة القصة وتطورها في العراق ١٩٠٨–١٩٣٩، ١١.

[٣٨]– عبد الإله أحمد، حياته ونقده في الدرس النقدي، م. د. فاهم طعمة أحمد، وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة ديالى، الجامعة المستنصرية – مجلة كلية التربية،٢٠٢٠– العدد الثاني، ١٦١.

[٣٩]– ينظر: الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية –اتجاهاته الفكرية وقيمه الفنية– ج١، ١٤.

[٤٠]– ينظر: فهرست القصة في العراق، ٧–١٥.

العوامل التي أثرت في نشأة القصة العراقية الحديثة وتحديد مسارها واتجاهها، ومن ثم دراسة تطوره هذا الحركة في العراق حتى الثلاثينيات[٤١].

يمكن تمثيل ما تركه د. عبد الآله أحمد من مؤلفات وممارسات نقدية بشكلين وهما:

الأول: توثيق نشأة القصة العراقية ومراحلها التاريخية وتطورها من خلال دراسة أثر التطورات الفكرية والاجتماعية والسياسية فيها وتتبع تياراتها الفكرية والمؤثرات التي أثرت فيها وحددت طابعها وملامحها ومضامينها واتجاهاتها المختلفة.

الثاني: كان أقرب فيه إلى الفن القصصي عبر نتاجه المدروس حيث وقف فيه عند قيمه الجمالية والفنية.

ونتيجة لذلك فقد احتاج د. أحمد أن يتبنى منهجاً يستطيع فيه أن يجمع بين شروط الشكل الأول والثاني، فوضع منهجه الخاص وأسماه بالمنهج (التاريخي/النقدي)[٤٢].

ان ما يميز دراسات ومقالات د. أحمد النقدية عن سابقيه هي الشمولية والمنهجية التي غطّت مساحاتٍ واسعةً من تاريخ القصة العراقية حتى تخطّت ما بعد السبعينيات، إذ قام من خلالها بالوقوف على النتاج القصصي العراقي فعمد إلى تنظيمه تاريخياً ومن ثم نقده وتحليله وتفسيره، حتّى توضحت اتجاهاته المختلفة وخصائصه الفنية ومساراته النقدية. ولا يمكن أن نقول عن دراسته بأنها متوسّعة أو متفرعة أو مملة؛ وذلك لأنها عملت على وضع أساس الفن القصصي العراقي وببناء أركانه[٤٣].

من هنا يمكن القول: إن فضل الريادة في توثيق حركة الفن القصصي العراقي منذ نشأته يعود للدكتور عبد الآله أحمد؛ ولا سيما في كتابيه (نشأة القصة وتطورها في العراق) و(الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية)، فما يزيد قيمة هذين الكتابين هو أن الناقد لم يتبع فيهما نهج المؤرخ الذي يكتفي بتوثيق النصوص القصصية زمنياً، بل اتبع منهج الناقد المحلل للنصوص القصصية والمقيم لفائدتها، فقد كان أكاديمياً وصارماً في أحكامه النقدية، لذلك استطاع أن يعكس تطور الفن القصصي العراقي وتغيره منذ النشأة، وأن يرصد كذلك، وبشكل دقيق، تياراته الفنية وتنوعاته وقيمه الفكرية والجمالية.

أن الدوافع وراء اهتمامه الكبير بدارسة تاريخ الفن القصصي العراقي ونقده؛ هي: **أولا:** رؤيته أن الفن القصصي في العراق لم ينل القدر الكافي من اهتمام الباحثين والدارسين العراقيين، وأن القصة العراقية قد ظلت مهملة حتى وقته، ولم يأتي فيها سوى بعض الدراسات القليلة جداً التي كانت عبارة عن محاولات غير متكاملة.

ثانيا: يتعلق الدافع الآخر باتجاهه الأدبي الخاص الذي نشأ عليه فيبّين في مقدمة كتابه (نشأة القصة وتطورها في العراق) أنه قد نشأ على حب هذا الشكل الأدبي والتعلق به وقد شغف بقراءته حتى كاد لا يترك منه شيئاً سواء أكان من النتاج العربي أو الغربي، فحبه لهذا الفن هو ما دفعه إلى الدخول في ميدانه والتبحر فيه[٤٤].

وذهب بعض الباحثين للقول بأن د. عبد الآله قد تأثر بالدكتور على جواد الطاهر بشكل مباشر أو غير مباشر، ولاسيما أن د. الطاهر كان واحداً من الأساتذة الذين درس على يديهم في كلية الآداب بجامعة بغداد، كما شهد كثيراً من المحيطين به على قرب منه حتى قام د. الطاهر بتلقيبه بـ(مهندس عمارة القصة العراقية)، ونتيجة لذلك فقد ذهبوا إلى أن د. أحمد قد اتبع توجه الطاهر في التعامل مع مادة دراسته وهي

---

[٤١]– ينظر: في الأدب القصصي ونقده، ١٨٣.

[٤٢]– ينظر: المصطلح في نقد الأدب القصصي عند الراحل عبد الإله أحمد، أ. م. د. عبّاس رشيد وهاب الدده، قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد (٢) العدد (٢) كانون الأول ٢٠١٢، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية التاريخية، ١١٣.

[٤٣]– ينظر: النقد القصصي في العراق من المقالية إلى المنهجية، دراسة في منجز عبد الإله أحمد، د. فاهم طعمة أحمد، ٧–٨.

[٤٤]– ينظر: نشأة القصة وتطورها في العراق ١٩٠٨–١٩٣٩، ٧–٨.

الأدب القصصي العراقي، فأقبل على دراسة الظواهر الأدبية الحية والشخصيات الموجودة على قيد الحياة، ولم يكن هذا التوجه مقبولاً في وقته أي في المدة المحددة من نهاية الستينيات وحتى منتصف السبعينيات في أقسام اللغة العربية بالجامعات العراقية؛ وذلك بسبب الخوف من أن ينعكس هذه التوجه بشكل سلبي على الناحية الموضوعية للدراسة. إلا أن د. أحمد قد اقتحم هذا الميدان متسلحاً بتوجيه أستاذه علي جواد الطاهر وقد استطاع أن يترك بصمة واضحة فيه[٤٥].

المحور الثاني: التطبيقات النقدية:

إنَّ مشروع د. عبد الإله أحمد في النقد البيبلوغرافي أو الفهرست كما سمّاه قد تحدد في أربعة من كتبه المنشورة إلا أن طريقته وآليته البيبلوغرافية قد تغيرت من كتاب إلى آخر، ففي كتابيه (نشأة القصة وتطورها في العراق ١٩٠٨-١٩٣٩)، و(فهرست القصة في العراق) يتضح العمل البيبلوغرافي للدكتور أحمد منذ البداية، بينما في كتابه (الأدب القصصي في العراق –بجزأيه-) يتضح جهده في النقد البيبلوغرافي وبتسلسل تاريخي، كما في الكتابين السابقين، وقد كان تمهيده تكملة لما وقف عنده بكتابه نشأة القصة وتطورها في العراق، إلا أنهما قد اختلفا عن الكتابين السابقين؛ لأنه قد عمل بهما على تتبع تاريخ القصة العراقية ببيلوغرافياً عبر دراسته لاتجاهاتها الفكرية وقيمتها الفنية، ومن ثم نقدها على أساس التطور الفكري للكتّاب وفهمهم لاتجاهات القصة. فقد قسم نتاجها ودرسه في مرحلتين وعمل على نقده على أساسهما وهما: القصة الساذجة والقصة الفنية، وقد عمل على توضح كيف كانت هذه الاتجاهات ساذجة في الكتاب الأول وأظهر عثرات قصاصيها وسمي القصص التي أنتجوها بـ(القصة الساذجة)، بينما تتبع في الكتاب الثاني ببيلوغرافياً كيف تطورت هذه الاتجاهات في القصة وما السمات الفنية التي ظهرت بها حتى سماها بـ(القصة الفنية)، بينما كتابه الخامس (في الأدب القصصي ونقده) فنعده ملحقاً وتابعاً لهذا المشروع فهو عمل متفصل ضمن مشروعه، لكونه جاء متصلاً من ناحية أنه متممٌ لمشروع د. عبد الآله أحمد في النقد البيبلوغرافي. ومنفصلاً؛ في ذات الوقت لأن عنوانه وأغلب موضوعاته بعيدة عن موضوع النقد البيبلوغرافي، إلا أن د. أحمد يوضح السبب وراء ذلك في مقدمة الكتاب، فيبين أنه أراد أن يضيف إلى هذا الكتاب بعض البحوث التي كتبها سابقاً لأنه شعر بأنها ستعزز من قيمته العلمية، وتزيد من أهميته للدارسين، فقد عمل في كتبه الأربعة السابقة على فهرست القصة العراقية منذ النشأة عام ١٩١٩م وحتى عام ١٩٧٠م، بينما وبعد وضعه لهذا القسم والفهرست يصبح مشروعه متكوناً من دراسة للفن القصصي العراقي الحديث منذ ظهور حركة الترجمة وتأثيرها في المثقف العراقي وتشجيعه على الكتابة فيه، وحتى نشأة القصة وتطورها في العراق، وذلك ضمن تسلسل ببيلوغرافي منظم ونقد سردي واضح، مع ثلاث فهارس، اثنان منهما للفن القصصي المكتوب في العراق، والثالث للقصص المترجمة في العراق، ليصبح لدينا فهرسٌ محدد ومنظم منذ عام ١٩٠٨ وحتى عام ١٩٧٠.

حيث عمل د. أحمد في كتابه (نشأة القصة وتطورها في العراق) على تتبع القصة منذ النشأة ومحاولة الوقوف على أوّل محاولة لكتابة القصة وما الدواعي إليها، وبين مقدار تأثرها وماهي عناصرها التي أُخذت من التراث، وكذلك ما جاء في أسلوب كتابتها نتيجة لتأثرها بثقافة العصر الراهن وأدب الغرب، وقد أعطى لكل عاملٍ حقه وبين مقدار تأثيره في نشأة القصة. وكان يرى أن جذور القصة العراقية والأصل في نشأتها يعود إلى أثر الآداب الغربية في كتابها، وأن حركة الترجمة تعد عاملاً أساساً في إيصال هذا الأثر إليهم فلا يمكن أن ينسى أثرها في نشأة القصة العراقية. كما قد تتبع مسيرة القصاصين العراقيين حتى توقف عند سنة

[٤٥]– ينظر: النقد القصصي في العراق من المقالية إلى المنهجية، دراسة في منجز عبد الإله أحمد، د. فاهم طعمة أحمد، ١٤٩. وينظر كذلك: الدكتور عبد الاله احمد والتأريخ لحركة الادب القصصي في العراق، أ. د. ابراهيم خليل العلاف.

١٩٣٩. فقد أكمل في هذا الكتاب حقبة قصصية بدأت منذ نشأة الفن القصصي في العراق واستمرت معه حتى قيام الحرب العالمية الثانية. ونال عن عمله الدؤوب فيه شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث[٤٦].

بينما عمل في كتابه (الأدب القصصي في العراق بعد الحرب العالمية الثانية) على دراسة الفن القصصي في العراق بعد الحرب العالمية الثانية وتقصى اتجاهاته ووضح ما تداخل معه من اتجاهات نتيجة لأحوال وظروف المجتمع وتقلب أوضاعه السياسة، وعمد إلى رصد تطور القصة من خلال تنقله من اتجاه إلى آخر، وقد يتغلب عليه التاريخ عند دراسته للأدب في بعض الأحيان فتستهويه أحداثه وينصرف إلى اظهار مختلف نواحي الفن القصصي، فيتوقف عند الرفيع والمميز فيه، ونموذج ذلك وقفته عند القاصين العراقيين عبد الملك نوري وفؤاد التكرلي، إذ نال عن هذه الدراسة وجهود البارزة فيها شهادة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة القاهرة، ولم يتوقف د. عبد الآله عند هذا الحد فقد عمل على تتبع وجمع القصص العراقية المطبوعة والمتوفرة بين أيدي القراء، وعمد إلى تنظيمها إلى ما نشر في الكتب وما نُشِرَ في المجلات والصحف، فهيأ مادة الدراسة وضمها إلى كتاب ونشره باسم (فهرست القصة العراقية)، وقد أصبح هذا الكتاب خير مرشد لمن يريد أن يدرس نشأة الفن القصصي الحديث في العراق[٤٧].

أن د. عبد الآله كان على اطلاعٍ تامٍ بالدراسات السابقة له في هذا الاتجاه، كما قد أشار إلى مدى صحة وخطأ آراء كتابها في أكثر من موقع، واستعان بهم في جميع مؤلفاته التي وقفنا عليها، ومن يطلع على فهارس المصادر والمراجع في أي واحدٍ من كتبه سيتأكد من ذلك كما لاحظنا أنه لم يعتمد في آراؤه النقدي على رأيٍ أيٍّ من هؤلاء الدارسين، بل كانت آراؤه الخاصة المستخلصة من قراءته واطلاعه على كل نص ومعتمداً على فهمه الخاص للنقد السردي، وقد اتهمه أكثر من باحث بالقسوة في اطلاق آرائه النقدية[٤٨]، وقد لا نتفق معهم بهذا الرأي؛ وذلك لأنه ناقدٌ متخصصٌ فبالتأكيد كان على معرفة تامة بما يتكلم عنه وما يصدره من آراء.

بينما تميز د. عبد الآله عن الباحثين والدارسين الذين سبقوه في دراسة القصة العراقية الحديثة، بأنه الوحيد الذي توقف للتحدث عن المحاولات البدائية الأولى في القصة العراقية الحديثة، كما تحدث عن قصص الرؤيا وأثر عطاء أمين، في حين أن من سبقوه قد أغفلوا أو تعمدوا عدم الإشارة إلى هذه المحاولات، فبدأوا بالتوثيق التاريخي للقصة العراقية من محاولات محمود أحمد السيد أي أنهم ذهبوا إلى أن القصة العراقية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى ولم يشيروا لوجودها من قبلها.

الخاتمة:

توصل البحث إلى أن النقد البيبلوغرافي يُعدّ اتجاهاً نقدياً له خصوصيته، وأن إغفال التنظير له لا يُلغي وجوده الموضوعي في المشهد النقدي العراقي. وقد أسس د. عبد الإله أحمد لهذا الاتجاه من خلال جهد علمي ممنهج ومتكامل، أثبت فيه أن التوثيق ليس نقيضاً للنقد، بل أحد مداخله الأساسية.

كما أكد البحث ضرورة إدراج هذا الاتجاه ضمن مناهج النقد المعاصر وتدريسه في الجامعات بوصفه مدخلاً ضرورياً للباحثين والمهتمين بالسرد الأدبي، لا سيما في بيئات ثقافية شهدت تطورات سريعة كالبيئة العراقية.

وإنَّ د. عبد الآله أحمد قد جمع جهود الباحثين قبله مع جهوده؛ ليترك لنا دراسة تكاد تكون متكاملة الجوانب شاملة على كل النواحي في النقد البيبلوغرافي للقصّة العراقيّة الحديثة منذ ظهور حركة الترجمة عام ١٩٠٨م وحتى عام ١٩٧٠م.

---

[٤٦]– ينظر: عبد الإله أحمد ١٩٤٠–٢٠٠٧م، سعيد عدنان، الأدب والفن، الحوار المتمدن، تاريخ النشر: ٤–٨–٢٠١٠، تاريخ الدخول: يوم الاثنين، ٧، ٦، ٢٠٢١، www.m.ahewar.org ..

[٤٧]– ينظر: مقالة: عبد الإله أحمد ١٩٤٠–٢٠٠٧م، سعيد عدنان .

[٤٨]– ينظر: د. عبد الآله أحمد والمقترب الحداثي (كتاب الأدب القصصي في العراق في مآل النقد)، م. د. يحيى ولي فتاح حيدر، ٩٠.

المصادر:

١) الأدب القصصي في العراق منذ الحرب العالمية الثانية، اتجاهاته الفكرية وقيمه الفنية، ج١، د. عبد الآله أحمد، ١١١.
٢) ببلوغرافيا القصة العراقية – المطبوعات من الكتب، الدكتور عمر طالب، جامعة الموصل- نينوى- الجمهورية العراقية، مجلة المورد، العدد٤، ١أكتوبر ١٩٧٨، ص: ٣٢٣.
٣) الببليوجرافيا – بحث في تعريفها ودلالاتها، رودلف بلوم، ترجمة: د. شعبان عبد العزيز خلف، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص: ١٥.
٤) البناء الفني في الرواية العربية في العراق (١٩٢٨-١٩٨٠)، د. شجاع العاني، ط١، بغداد، ٢٠١٩.
٥) البيبلوغرافيا في الماضي والحاضر، الدكتور محمد سلمان علي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا- دمشق، ١٩٩٥، ط١، ص: ١٢. ينظر كذلك: البيبليوغرافيا تطورها أنواعها أساليب أعدادها، د. ليلى عبد الواحد الفرحان، بغداد ١٩٩٢، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، ص: ١١.
٦) البيبلوغرافيا، إعداد: د. سهيلة مهيرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- قسم العلوم الإنسانية، الجمهورية الجزائرية- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ٢٠١٥-٢٠١٦، ص: ٤٨- ٥٠.
٧) التجربة الروائية في العراق في زمن الحروب والحصار، ج٣، د. نجم عبد الله كاظم، بغداد، كلية الآداب - جامعة بغداد، الطبعة الأولى ٢٠٢٠، دار قناديل للنشر والتوزيع، ٨٣-٨٤.
٨) تطور الفكر النقدي الأدبي في العراق- منذ نشأته في العصر الحديث إلى الحرب العالمية الثانية، د. بتول قاسم ناصر، دار الفارابي، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٩، ص: ٤٢١-٤٤٩.
٩) دراسات في القصة العراقية الحديثة، د. عبد الجبار الحلفي، رند للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى: ٢٠١١، ٥٨.
١٠) دراسات في القصة القصيرة والرواية ١٩٨٠- ١٩٨٥، أحمد خلف- عائد خصباك، دار الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة والاعلام- ١٩٨٦، ١٠٠- ١٣٨.
١١) الرواية في العراق ١٩٦٥-١٩٨٠ وتأثير الرواية الأمريكية فيها دراسة مقارنة، د. نجم عبد الله كاظم، الشؤون الثقافية العامة، ط٢- بغداد- ٢٠١٧، ١٧.
١٢) سهيل إدريس ومجلة الآداب، سامي مهدي، جريدة الدستور، تاريخ النشر: ٧ آذار/ مارس ٢٠٠٨، تاريخ الدخول: يوم الخميس، ٢٠٢١/١٠/٢٨، www.addustour.com
١٣) عبد الإله أحمد ١٩٤٠-٢٠٠٧م، سعيد عدنان، الأدب والفن، الحوار المتمدن، تاريخ النشر: ٤-٨-٢٠١٠، تاريخ الدخول: يوم الاثنين، ٧، ٦، ٢٠٢١، www.m.ahewar.org..
١٤) عبد الإله أحمد، حياته ونقده في الدرس النقدي، م. د. فاهم طعمة أحمد، وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة ديالى، الجامعة المستنصرية – مجلة كلية التربية، ٢٠٢٠- العدد الثاني، ١٦١.
١٥) فهرست القصة في العراق، عبد الاله احمد، الجمهورية العراقية، وزارة الاعلام، دار الحرية للمطابع، مطابع الجمهورية- بغداد- ١٩٧٣، ص: ٩- ١٠.
١٦) في الأدب القصصي ونقده، د. عبد الاله أحمد، وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٣م، ٢٢-٢٣.
١٧) في الريادة الفنية للقصص العراقي، ج٢، د. علي جواد الطاهر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢، ١٤-٢٨.

١٨) في النقد القصصي، عبد الجبار عباس، دار الرشيد للنشر، العراق، وزارة الثقافة والاعلام-١٩٨٠، ١٧٥-١٧٦.

١٩) القصة العراقية الحديثة، الدكتور سهيل إدريس، مجلة الآداب، لبنان، العدد رقم٢ نشر في: ١ فبراير/١-٢-١٩٥٣، والعدد رقم ٣ نشر في ١مارس/١-٣- ١٩٥٣، والعدد رقم ٤، نشر في ١أبريل/ ١-٤-١٩٥٣.

٢٠) القصص في الأدب العراقي الحديث، عبد القادر حسن أمين، مطبعة المعارف – بغداد ١٩٥٦، ٣٤-٣٥.

٢١) المستدرك على بيبلوغرافيا القصة العراقية، باسم عبد الحميد حمودة، اذاعة صوت الجماهير، بغداد- العراق، المورد، العدد رقم ١، ١فبراير- ١٩٨٠.

٢٢) المصطلح في نقد الأدب القصصي عند الراحل عبد الإله أحمد، أ. م. د. عبّاس رشيد وهاب الدده، قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد (٢) العدد (٢) كانون الأول ٢٠١٢، مجلة مركز بابل للدراسات الحضارية التاريخية، ١١٣.

٢٣) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة)، د. سعيد علوش، دار الكتب اللبناني، بيروت- لبنان، سوشبريس- الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٨٥، ص: ٤٥.

٢٤) مقدمة في النقد الأدبي، د. علي جواد الطاهر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، أيلول (سبتمبر) ١٩٧٩، ص: ٣٩٤-٣٩٦.

٢٥) مقدمة في النقد الأدبي، د. علي جواد الطاهر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٩، ص: ٤١٥-٤١٦.

٢٦) مناهج النقد المعاصر، د. صلاح فضل، أفريقيا الشرق- المغرب، الدار البيضاء، الطبعة الثانية -٢٠١٣، ص: ٢٣.

٢٧) مناهج نقد الفن القصصي العراقي في الرسائل الجامعية، أ. د صبري مسلم، مركز النور للدراسات، تاريخ النشر: ٢٨-٢-٢٠٠٨، تاريخ الدخول: يوم الأربعاء، ١٦-٦-٢٠٢١، www.alnoor.se . .

٢٨) مئة عام من الفكر النقدي، سعيد الغانمي، النشر: دار المدى، سوريا، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ٢٠٧.

٢٩) نشأة القصة وتطورها في العراق ١٩٠٨-١٩٣٩، د. عبد الاله أحمد، دار الشؤون الثقافية، ط٣، بغداد- ٢٠٠١، ١٩.

٣٠) النقد البيبلوغرافي بالمغرب، د. جميل حمداوي، صحيفة المثقف، تاريخ الدخول: يوم الاحد- ١٧-١-٢٠٢٠، www.almothaqaf.com

٣١) نقد السرد في العراق.. مرحلة التأسيس، د. نجم عبد الله كاظم، صحيفة الصباح، ٢٩حزيران- ٢٠١٩، تاريخ الدخول: ٣١-١٢-٢٠٢٠، www.alsabaah.iq.

٣٢) وراء الأفق الأدبي، الدكتور علي جواد الطاهر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٧، ص: ٢٦٣.